الانتاج الحربي في المستقبل ، وتؤمن الى حد ما استقلال الارادة السياسية ، وتخفف حجم الدعم الاميركي المطلوب، وتؤمن تعديل الاسلحة والمعدات لتتلاءم مع طبيعة مسارح العمليات في الشرق الاوسط ، وتزيد القدرة على اصلاح الاسلحة وصيانتها خلال الحرب ، وتجعل من الممكن الافادة بسرعة من الاسلحة التي يتم الاستيلاء عليها بعد ادخال التعديلات عليها ، وهي بالاضافة الى كل ذلك عامل اقتصادي يمتص ١٠ آلاف يد عاملة تقنية وغير تقنية ، ويوفر جزءا من العملات الصعبة اللازمة لاستيراد الاسلحة والمعدات والذخائر ، ويعدل الخلل في ميزان المدفوعات ، ويفتح الباب أمام التغلغل السياسي الاسرائيلي في بلدان العالم الثالث . ولا يمكن رصد تطور هذه الصناعة ونموها بسلبية ، والرد الوحيد العملي على وجودها ، هو خلق صناعة حربية عربية متطورة تتلاءم مع مستوى الخطر المتوقع والمعركة الحتمية المنتظرة .

٢ ــ رحلة رابين الى اميركا

بدأ الاعلام الاسرائيلي ، قبل زيارة رئيس وزراء العدو اسحاق رابين الى الولايات المتحدة ، بشن حملة ترتكز حول ضخامة الاسلحة التي يحصل عليها العرب من الاتحاد السوفياتي ، وضرورة تعديل موازين القوى بصفقات أسلحة اميركية ، واستعداد الجيش السوري لشن هجوم خاطف على اسرائيل وجر مصر والدول العربية الاخرى الى حرب خامسة ، وضرورة خلق اسرائيل القوية لضمان الاستقرار والسلام في الشرق الاوسط ، مع الحد من تغلغل الاتحاد السوفياتي في المنطقة .

وكان بعض المراقبين يتوقع ان لا تقع واشنطن في « فخ » الاعلام الاسرائيلي ، وان تكون أمينة لتأكيدات الرئيس جيرالد فورد حول « التزامها [الولايات المتحدة] بمساعدة الفرقاء المعنيين لتحقيق سلام عادل ودائم في المنطقة » ، وان تعي بعد حرب تشرين الاول ، ان « اسرائيل القوية » التي كانت تدعي قبل الحرب الرابعة انها قادرة على تأمين السلام ، والحفاظ على المصالح الاميركية ، وابعاد النفوذ السوفياتي، لم تفشل في تهديد العرب وقهر ارادتهم فحسب ، بل حثهم ايضا على خلق قوة عسكرية كبيرة وشن حرب مفاجئة عرضت الامن والوجود الاسرائيليين لخطر ماحق ، باعتراف قادة العدو أنفسهم . ووسعت نطاق النزاع وجذبت اليه دولا عربية جديدة ، وزادت ارتباط عدد من الدول العربية مع موسكو .

وكان وزير الدفاع شمعون بيريس قد سبق رئيس الوزراء الاسرائيلي الى اميركا وكندا ليهيء له إلجو ، وصرح في مونتريال ان على اسرائيل « ان تتبنى جيلا جديدا من القوة الاسرائيلية مدعوما بأحدث الاسلحة العصرية لمجابهة الخطر الكبير والوشيك لحرب جديدة » (رويتر ، ٩/٩) .

وفي العاشر من شهر ايلول (سبتمبر) توجه رابين الى الولايات المتحدة بغية الحصول على مزيد من المساعدات الاميركية خلال العام الحالي والاعوام المقبلة ، والحصول على أسلحة جديدة متطورة لموازنة التسليح العربي ، وتوضيح موقف اسرائيل من مؤتمر جنيف والشعب الفلسطيني والمرحلة المقبلة من المفاوضات مع الدول العربية .

ويهمنا في هذا المجال الحديث حول البند الثاني : « **الحصول على أسلحة جديدة متطورة لموازنة التسليح العربي** » . فلقد حاول رابين خلال بحث هذا البند اقناع المسؤولين الاميركيين بأن « اسرائيل القوية » وحدها قادرة على احلال السلام في الشرق الاوسط ، متجاهلا الحقيقة التاريخية التي تؤكد ان « اسرائيل القوية » عجزت عن تحقيق السلام خلال ٢٦ عاما ، وان انتصاراتها العسكرية في حروب ٤٨ و٥٦ و٦٧ لم تدفعها نحو السلام بل دفعتها على العكس نحو مزيد من التطرف ، وفتحت شهيتها للتوسع وضم الاراضي العربية ، وان الانجازات الحربية العربية في العام ١٩٧٣ جعلت المنطقة اقرب الى السلام مما كانت عليه بعد حرب ١٩٦٧ .

ورغم ايمان الولايات المتحدة بأن عليها حماية أمن اسرائيل ووجودها ، ورغم قناعة البيت الابيض بأن « اسرائيل القوية » ضرورية لاحلال السلام في المنطقة ، فقد كان هناك تباين في وجهتي النظر الاميركية والاسرائيلية حول معنى تعبير « اسرائيل القوية » . ذلك لان الاسرائيليين يرون ان هذا التعبير يعني « اسرائيل المسلحة بأحدث الاسلحة الاميركية لموازنة القوة العسكرية للدول العربية مجتمعة ، والمتسعة حتى حدود يمكن الدفاع عنها » على حين كان الاميركيون يرون انه يعني « انسحاب اسرائيل من معظم الاراضي العربية المحتلة ،